

بسم الله الرحمن الرحيم

برنامج (حياة الشباب في صدر الإسلام)

الحلقة الحادية عشرة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، أما بعد :-

أيها المستمعون الكرام، معشر الشباب ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً بكم مع حلقة جديدة من برنامجكم (حياة الشباب في صدر الإسلام) ، مع جانب من حياة الشباب في حرصهم على العمل الصالح . فكما كان شباب صدر الإسلام متميزاً بالعلم وقوة الإيمان ، فقد كان أيضاً متميزاً بالحرص على العمل الصالح والإكثار منه .

وكما كان شباب صدر الإسلام شديد الحرص على الصلاة فرضها ونفلها ، فهو إضافة إلى ذلك حرص على الصدقات سواء كانت فريضة الزكاة ، وهي قرينة الصلاة في مواضع عدة من كتاب الله سبحانه وتعالى كقوله: {لَكِنَّ الرَّاٰسِخُوْنَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُوْنَ يُؤْمِنُوْنَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَٰئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا} ^(١).

أو كانت صدقة عامة كما في قوله سبحانه: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} ^(٢).

نشأ رجال يؤثرون بالنفقة على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة، رجال يعطون العطايا على جبهها، ولو كانت أنفسهم بحاجة إليها، يتغون بذلك وجه الله ولا يريدوه من الناس

(١) سورة النساء: ١٦٢.

(٢) سورة البقرة: ٣.

جزاء ولا شكوراً: { وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ ^(٣) مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا * } ^(٤).

عن نافع قال: مرض ابن عمر -رضي الله عنه- فاشتهد عنباً أول ما جاء العنب فأرسلت صفية -يعني امرأته- فاشتريت عنقوداً بدرهم فاتبع الرسول سائل فلما دخل به قال السائل: السائل، فقال ابن عمر: أعطوه إياه فأعطوه إياه، فأرسلت بدرهم آخر فاشتريت به عنقوداً فاتبع الرسول السائل، فلما دخل قال السائل: السائل، فقال ابن عمر: أعطوه إياه. فأرسلت صفية إلى السائل فقالت: والله إن عدت لا تصيب منه خيراً أبداً ثم أرسلت بدرهم آخر فاشتريت به ^(٥).

وعن نافع أن ابن عمر -رضي الله عنه- كان إذا اشتد عُجْبُهُ بشيء من ماله قرّبه لربه ^(٦).

وعن نافع أيضاً عن عبد الله بن عمر كان إذا رأى من رقيقه أمراً يعجبه، أعتقه، وكان رقيقه قد عرف ذلك منه. قال نافع: فلقد رأيت بعض غلمانهم ربما شمر ولزم المسجد. فإذا رآه على تلك الحال الحسنة أعتقه، فيقول له أصحابه والله يا أبا عبد الرحمن، ما هم إلا يخدعونك قال: فيقول عبد الله من خدعنا بالله نخدعنا له ^(٧).

وعن الحسن أن طلحة بن عبيد الله -رضي الله عنه- باع أرضاً له من عثمان بن عفان -رضي الله عنه- بسبعمائة ألف، فحملت إليه. فلما جاء بها قال: إن رجلاً تبيت هذه عنده في بيته لا

(٣) قيل على حب الله تعالى، وجعلوا الضمير عائداً إلى الله سبحانه وتعالى لدلالة السياق عليهم، والأظهر أن الضمير عائداً على الطعام في حال محبتهم وشهوتهم له. قال مجاهد ومقاتل واختاره ابن جرير. (ابن كثير، تفسير القرآن العظيم (٤/٤٥٥)).

(٤) سورة الإنسان: ٨-١٢.

(٥) ابن كثير تفسير القرآن العظيم، تفسير سورة الإنسان ٤/٤٥٥. وابن سعد بلفظ آخر، الطبقات الكبرى: ٤/١٦٠، والذهبي سير أعلام النبلاء ٣/٢٢٠. وأبو نعيم في الحلية (١/٢٩٧) وأورده الهيثمي في الجمع (٣٤٧/٩) ونسبه للطبراني وقال: رجاله رجال الصحيح غير نعيم ابن حماد وهو ثقة.

(٦) ابن سعد الطبقات، ٤/١٦٦ أبو نعيم الحلية، ١/٢٩٤، ٢٩٥، والذهبي سير أعلام النبلاء ٣/٢١٧.

(٧) ابن سعد، الطبقات الكبرى ٤/١٦٧، وأبو نعيم الحلية، ١/٢٩٤، وابن الجوزي ٥٦٩.

يدري ما يطرقه من أمر الله لغرير بالله. فبات ورسله تختلف بها في سِكَك المدينة حتى أسحر وما عنده منها درهم^(٨).

وعن قبيصة بن جابر قال: ما رأيت أحداً أعطى لجزيل مال من غير مسألة من طلحة بن عبيد الله^(٩).

وعن سعدى بنت عوف المريّة قالت: دخلت على طلحة ذات يوم فقلت: مالي أراك..؟ أراك شيء من أهلك فنعتب؟ قال: نعم. حلية المؤمن أنت، ولكن عندي مال وقد أهمني أو غمني. فقالت: أقسمه. فدعا جاريته، فقال ادخلي على قومي: فأخذ يقسمه. وقالت كان المال: أربعمئة ألف^(١٠).

ويقول أبو هريرة -رضي الله عنه-: كان خير الناس للمساكين جعفر بن أبي طالب -رضي الله عنه- كان ينقلب بنا فيطعمنا ما كان في بيته، حتى إن كان ليخرج إلينا العكة^(١١) ليس فيها شيء فيشققها فنعلق ما فيها^(١٢).

وعن أنس بن مالك -رضي الله عنه- قال: كان أبو طلحة أكثر الأنصار بالمدينة مالاً من نخل وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان الرسول ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب. قال أنس: فلما أنزلت هذه الآية: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إن الله تبارك وتعالى يقول: {لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ} وإن أحب أموالي إليّ بيرحاء، وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله. قال: فقال رسول الله ﷺ: «بخ. بها».

(٨) ابن سعد، الطبقات، ٢٢٠/٣، ٢٢١، ابن الجوزي، ٣٤٠/١.

(٩) ابن سعد، الطبقات، ٢٢١/٣، وأبو نعيم في الحلية ٨٨/١. وابن حجر في الإصابة، ٢٣٠/٢.

(١٠) ابن سعد، الطبقات ٢٢٠/٣، وأبو نعيم في الحلية "بلفظ آخر" ٨٨/١. وذكره الهيثمي في "مجمع الزوائد" ١٤٨/٩، وقال: رواه الطبراني، رجاله ثقات.

(١١) العكة: آنية السمن اصغر من القرية. فيروز أبادي، القاموس المحيط، ٣١٣/٣، مادة [عكة].

(١٢) أخرجه البخاري، الجامع الصحيح، كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب جعفر بن أبي طالب، ٢٣/٣، ٢٤.

حديث رقم ٣٧٠٨.

(١٣) ذلك مال رابح، ذلك مال رابح. وقد سمعت ما قلت، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين». فقال أبو طلحة: أفعَل يا رسول الله. فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه (١٤).

أيها المستمعون الكرام ، معشر الشباب ، هذا هو سلفكم ، وهؤلاء هم قدوتكم، وقد أنعم الله سبحانه وتعالى عليكم بنعم كثيرة في هذا الزمان ، ولكن كيف هي حال شباب المسلمين في العصر الحاضر، إن بعض شباب المسلمين أسرف على نفسه في الإنفاق في المباحات ، وربما أنفق في المحرمات فضيع ماله وجر الإثم على نفسه ، وليعلم الشاب أنه سيواجه يوم القيامة سؤالين عن المال (من أين اكتسبه ؟ وفيم أنفقه ؟) فلنعد للسؤال جواباً وللجواب صواباً .

معشر الشباب استجيبوا لنداء ربكم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢٥٤) . واعلموا أن ما تُقَدِّمُوا لأنفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ، ولا يعني أن الإنسان لا ينفق إلا إذا صار صاحب مال كثير أو - كما يقولون - رجل أعمال ، لا ، بل يكون الإنفاق ولو بالشيء اليسير ، ولا تحقرن من المعروف شيئاً ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق ، فبعض الشباب لا يفكر في الإنفاق أو الصدقة لأن دخله يسير فربما لا يستلم إلا مصروفه الشخصي ، أو مكافأة الدراسة ، فإن ذلك ليس مانعاً له من الصدقة ، ولو من المصروف الشخصي ، فماذا يضره لو اقتصد من مصروفه شيئاً يسيراً وصرفه في سبيل الله ؟ فإن في ذلك خيراً له، وتعويداً له على الإحسان والبذل .

أيها المستمعون الكرام . وفي الختام نسأل المولى جل وعلا أن يلهمنا رشدنا ، وأن يوفقنا لصلاح ديننا ودنيانا ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وإلى أن ألقاكم أستودعكم الله ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(١٣) بخ: كلمة تقال عند المدح والرضا بالشيء. (الجوهري، الصحاح، ٤١٨/١، ماد [بخن]).

(١٤) البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الزكاة، باب الزكاة على الأقارب. ٤٥٢/١.